ويمت دار الملك أحسب أنني إذا كنت فيها نازلا أتمتع
وإني إذا ما قلت قولا يفيد في مصالحها ألقيت من هو يسمع
ولم أدر أني راحل لمحلة بها الفضل مجذوم الذراعين أقطع
إلى منزل فيه العزيز محقر إلى بلد فيه النجيب مضيع

ويحاول الشاعر أن يعود إلى وطنه بعد الذي شاهده من الغدر والخيانة والظلم الذي استفلقت فيه منافذ الحرية ولكنه لم يستطع العودة كما يشاء لأن الشرطة والجواسيس حالوا بينه وبين ما يريد :

ولما رأيت الغدر في القوم شيمة وأن مجال الظلم فيهم يوسع
وان الكلام الحق ينبذ جانبا وان أراجيف الوشاية تسمع
حشيت على نفسي فازمعت رحلة إلى بلدي من قبل أني اصرع
وهل راحة في بلدة نصف أهلها على نصفه الثاني عيون تطلع
ولكنني لما تهيأت صدني عن السير «بوليس» ورائي يوح

(للكلام صلة)

ابراهيم الوائلي

المسرح المصري

للأستاذ محمود سامي أحمد

امتطار الفهد

أعود اليوم إلى موضوع المسرح المصري ، لأكتب في ناحية أخرى غير تلك التي تناولتها في مقالتي السابقة ، ناحية كان لها أثر كبير في ركود ريح المسرح . ويؤسفني أن أقول إن الممثل هو سبب هذا الموت أو ما يشبه الموت الذي حل بالمسرح .

كان في مصر نهضة مسرحية رائعة فيما قبل عام ١٩٣٠ ، وكان من أهم أسباب هذه النهضة تلك المنافسة القوية التي كانت قائمة بين الفرق التمثيلية المختلفة ، فكانت كل فرقة تنتقي أحسن ما كتبه مؤلفو الغرب من مسرحيات ، وأقوى ما يكتبه المؤلفون المصريون ، بل كانت تجتذب إليها كبار الكتاب ليكتبوا للمسرح وذلك لتفوز بإقبال الجمهور دون الفرق الأخرى . وأظن أن الكثيرين منا يذكرون تلك المنافسة القوية بين فرقتي رمسيس وفاطمة رشدي . وتلك المنافسة الشديدة بين فرقتي الريحاني والكسار .

لم يكن التمثيل في ذلك الوقت قاصرا على لون بعينه ، بل كانت المسارح المختلفة تعرض ألوانا شتى ، من مآسي tragedy إلى ملهاة Comedy إلى أوبرا أو أوبريت ، وهكذا كان الجو المسرحي جوا نابضا بالحيوية والنشاط .

أما بعد أن تكونت الفرقة القومية ثم المصرية فالحالة تغيرت وتطورت ، ولم يكن هذا التطور نحو النهضة ، وإنما حدث العكس ، فقد انحط المسرح ، وركدت ريحه ، وحل به ما يشبه الموت إن لم يكن الموت نفسه .

وقد عجب كثير من الناس كيف يموت المسرح بعد أن تكونت فرقة تعينها الحكومة بالمبالغ الطائلة نسبياً ، وتجمع كل نابغة ونابغ من الممثلين ؟ ! والحق إن هذه الأسباب نفسها هي سبب تدهور المسرح .

والمسألة بسيطة واضحة ، فقد أحس الممثلون أنهم أصبحوا من موظفي الحكومة ، ولم يعد أحد منهم يخشى على عيشه ، فانتابهم الكسل ، وفقدوا الدافع إلى العمل والتبريز ، ولم تعد هناك فرقة أخرى تنافس الفرقة المصرية بعد أن جمعت أكثر الممثلين ، فاحتكرت الفن ، وأصبحت تعمل في السنة فترة لا تزيد عن أربعة أشهر أو خمسة ، ثم يقضي أعضاؤها ما بقي من شهور العام في النوم اللذيذ والكسل الحلو ، وكأنما يسمع ستوديو الصيف عن الاستعداد الضخم للموسم المقبل ، فإذا ما حل الشتاء وبدأت الفرقة عملها ، إذا بالجمل يتمخض فيلد فأرا هزيلا لا حياة فيه . وكيف ترجو نهضة من فرقة لا تقدم في الموسم الكامل إلا روايات تعد على أصابع اليد الواحدة ، ثم تعيد فيما بقي من الموسم القصير روايات سبق أن مثلت مرارا وتكرارا حتى ملها الجمهور ؟

هذا الاحتكار هو أول معول هدم صرح المسرح المصري .

رسالة الفرقة المصرية :

المفروض أن للفرقة المصرية رسالة ، ورسالة ضخمة تتناسب وما يجتمع فيها من كبار الممثلين .

والمفروض أن رسالة الفرقة هي العمل على رفع شأن المسرح

المصرى بتقديم أروع ما كتبه المؤلفون المسرحيون بين مصريين وأجانب .

والمفروض أيضا أن الفرقة لم تكونها الحكومة للكسب ، وإنما كونتها للقيام بأعباء هذه الرسالة الثقافية الكبيرة .

فهل أدت الفرقة فيما سلخت من أعوام رسالتها ؟

يحز فى نفسى أن يكون الجواب بالنفى .

وأنا لا أبنى فشل الفرقة فى أداء رسالتها على قلة الإيراد ، فهذا آخر ما يجب النظر إليه ، وإنما أبنى هذا الفشل على ما تقدمه الفرقة من روايات .

كم رواية خالدة قدمتها الفرقة فى تاريخها الطويل ؟

لن أستطيع أن أبخس قدر الفرقة فأدعى أنها لم تقدم شيئا من هذه الروايات ، ولكن ما قدمته منها ضاع فى غمار ما قدمته من مسرحيات فاشلة أو سوقية تقوم على التهريج من نوع المهازل Farce ، فهذا النوع أجدر به أن يمثل فى دور الرقص والفن الرخيص .

وأين رسالة الفرقة وهى تعيد روايات مثلت قبل تأليفها ، والمفروض أنها ما كونت إلا لتقدم نوعاً آخر من الروايات غير ما كانت تقدمه الفرق الأهلية ؟ لا شك أن الفرقة مقصرة .

أنا لا أفهم السر فى قصر عمل الفرقة على نوع واحد من المسرحيات ، وهى الفرقة الفنية بعناصرها الفنية ، فلما لا تتكون من هذا العدد الضخم فرقتان أو أكثر ، فرقة تعمل باستمرار فى القاهرة وفرقة تجوب الأقاليم المختلفة ؟ ولماذا لا تنتخب منها شعبة للملهاة وثانية للمأساة وثالثة للاوبرا والمسرحية الغنائية ؟

إن كان غرض الفرقة أن تقتصر رسالتها على الكسب المادى فلتنشأ إلى جانبها فرقة أخرى لا تهدف إلا إلى عرض الروائع المسرحية الخالدة ، غير ناظرة إلى كسب مادى أو إلى أى مراقيل فنية . لتكن فرقة تجارب تثبت أقدام الأنواع الجديدة ، فإذا ما استساغها الجمهور عرضت الفرقة المصرية منها وهى واثقة من إقبال الجمهور ، فوجود فرقة التجارب هذه أمر واجب حتم لرفع شأن المسرح المصرى .

وإنى لأرجو أن يأتى اليوم الذى أغشى فيه مسرح هذه الفرقة فأراها تقدم عددا من المسرحيات ذات الفصل الواحد مثلا ، أو أراها تعرض مسرحيات مما ترفض الفرقة عرضه الآن ، فإن الفرقة المصرية ترفض الكثير من أروع المسرحيات محتجة بأن الجمهور لن يقبل عليها . ويكفى أن يعلم القارىء أن الفرقة رفضت مسرحيات لهنريك إبسن النرويجى مؤسس المسرح الحديث وأستاذ برناردشو ، كما رفضت مسرحيات لسومرست موم الكاتب الإنجليزى العظيم .

المسرح والسينما :

وقد يدعى البعض أن السبب فيما حاق بالمسرح إنما هو انتشار السينما ، فهى تتفوق على المسرح بوفرة مناظرها وتنوعها ، واستطاعتها الجمع بين كبار الممثلين فى صعيد واحد ، وبرخص أسعارها بالنسبة للمشاهدين لإمكان عرض الرواية مئات المرات دون أن يدفع للممثلين أجر عن كل مرة ، ثم لأنها اجتذبت كبار ممثلى المسرح بما تدفعه لهم من أجور عالية .

وهذه مغالطة ، مغالطة ضخمة ، لجأ إليها المتقاعسون عن العمل على رفع شأن المسرح ، لأنها أسهل حجة يبعدون بها اللوم عن أنفسهم .

وما المسرح والسينما إلا كالرسم والتصوير ، فإذا كان التصوير الفوتوغرافى قد قضى على الرسم بالفحم أو بالزيت ، فإن السينما يمكن أن تقضى على المسرح . فالمسرح بالنسبة للمشاهدين شىء فيه حياة وروح لأنهم يرون الممثلين أمامهم بأشخاصهم ، أما السينما فهى خيالات تعتمد على شىء كثير من خيال الجمهور ليوهم نفسه بأن أشخاصها أشخاص حقيقيون . ولهذا يفضل الناس الذهاب إلى المسرح ، فالشخص يذهب إلى دار السينما فى كثير من الأحيان ، ولكنه إذا أراد أن يحتفل بمناسبة ما وأراد قضاء سهرة خاصة خارج البيت فإنه يقصد المسرح .

وكذلك الحال بالنسبة للممثلين فإنهم يفضلون العمل فى المسرح على العمل فى السينما ، وكل مطلع على أخبار الفنانين يسمع عن انصراف بعض ممثلى السينما فى أمريكا وأوربا إلى المسرح بعض الوقت إرضاء لميلهم الفنى ، لأن المسرح يغذى فيهم الحاسة الفنية ،

الرواية المسرحية :

لا جدال فى أن الرواية المسرحية هى أحد الأعمدة التى

يقوم عليها فن التمثيل ، لذا يجب العناية بالتأليف المسرحي أكبر العناية حتى يظهر بيننا المؤلفون المسرحيون الذين يعتد بأعمالهم. وإني لا أنكر أن في مصر بعض مؤلفين ممتازين ، ولكن ليس بالقدر الواجب توافره . والكتابة المسرحية تختلف عن أنواع الأدب الأخرى في أنها قائمة على الحوار ، وأن بناءها يختلف اختلافا كليا عن القصة أو القصيدة مثلا ، فالمسرحية لها قواعد خاصة يجب أن يلم بها المؤلف ، فهي له كالنحو للكاتب لا يمكن أن يكتب كتابة سليمة إلا بمعرفته ، كذلك لا يستطيع مؤلف أن يكتب مسرحيات صحيحة من وجهة النظار المسرحية إلا بدراسة هذه القواعد .

ولما كان أدبنا العربي لم يعمل في هذا الميدان إلا في السنوات الأربعين الأخيرة ، فليس فيه أساس يبنى عليه المحدثون ، فواجب علينا لمن نطلع على ما كتبه الغربيون في هذا النوع ، وأن نطلع على الكتب التي ألفت في دراسة المسرحية .

ولما كان عدد من يعرفون اللغات الأوربية قليلا في مصر ، فاني أرى أن من واجب وزارة المعارف ، ولجنة ترقية التمثيل ، والمعهد العالي لفن التمثيل العربي ، ودور النشر المختلفة ، أن يتكاتفوا جميعا وينشروا ترجمات لروائع المسرحيات من مختلف اللغات ، وترجمات لكتب الفن المسرحي .

ومن الغريب حقا ، أن دور النشر ، وهي تعرض في الأسواق كل يوم عشرات من الكتب ، أهملت المسرح والمسرحيات ، ولم تنشر منها إلا أقل القليل ، وهو أمر غريب ، غريب حقا أن تتكاتف دور النشر جميعا على إهمال المسرح هذا الإهمال المشين .

ترجموا المسرحيات الجيدة ، وأنا الكفيل بأننا سنرى بيننا بعد بضع سنوات عددا كبيراً من المؤلفين المسرحيين المجيدين .

وسائل النهوض بالمسرح :

وأخيرا ، ألخص ما يجب علينا عمله للنهوض بالمسرح المصري من كبوته فأقول :

أنشروا حب المسرح بين أفراد الشعب وخاصة طلبة المدارس، وأكثروا من الفرق التمثيلية ليكون بينها تنافس يدفعها إلى الكمال ، وانشروا بين الناس ترجمات صحيحة جيدة لأروع المسرحيات ولأكبر ما كتب عن فن المسرح .

هذا هو السبيل ، وهو بين واضح لمن يريد العمل على نهضة المسرح ؛ أما غير ذلك فلغو باطل لا خير فيه .

محمود ساسي أحمد

دفاع عن البلاغة

للاستاذ احمد حسن الزيات

كتاب يعرض قضية البلاغة العربية أجل معرض ويدافع أبلغ دفاع فيذكر أسباب التنكر للبلاغة ، والعلاقة بين الطبع والصنعة ، وحد البلاغة ، والذوق ، وآلة البلاغة ... الخ

والذوق من فصوله المبتكرة المعروفة ، العامية الأسلوب ، والمذهب الكتابي المعاصر وزعماؤه وأتباعه ، ودعاة العامية ، ودعاة الرمزية ، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك .. الخ

يقع في ١٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشا عدا أجرة البريد

تاريخ الادب العربي

للاستاذ احمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوي ، ومستيعاب موجز وتحليل مفصل ، واختيار موفق ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى .

طبع اثنى عشر مرة في ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشا عدا أجرة البريد